عدد42 – ديسمبر 2014، مجلد أ، ص.ص.165- 183

العلاقـات الثقـافية بين الأندلس والجزائـر في القرنين الرابع والخامس الـهجريين/العاشر والحادي عشر الميلاديين (4-5هـ/10-11م)

د. منصف شلي

قسم الآداب واللّغة العربية
جامعة قسنطينة 1
الجزائر

ملخص

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل والمقارنة نص اتفاقية الأمم تعـالج هذه الدراسة قضية العلاقـات الثقـافية بين الأندلس والجزائر في القرنين الرابع والخامس الهجريين- العـاشر والحـادي عشر ميلاديين، حيث شهدا تَوَهّجًا ثقافيا ،وازدهارا معرفيا، وَرُقِيًّا فكريّا، وستُطالعنـا هذه الدراسة على الصورة النموذجية التي مثّلها أعلام القُطرين في سبيل التأسيس لعلاقات ثقافية جيدة ومَتينة.

Abstract

This study examines the issue of cultural relations between Andalusia and Algerian in the fourth and fifth Hegira and the tenth and eleventh centuries which saw a big cultural enlightenment, scientific flourishment and intellectual development. This study will also showcase the typical pen picture embodied by the scholars of both countries for the sake of establishing tight and good cultural ties.

مقدمة

ليس بخاف على أهل النظر من الباحثين والدارسين وأهل الاختصاص تلك الوشائج التي تنشأ بين الشعوب، والعلاقات التي تتشابك بين الدول، والتقاطعات التي تحصل بين الحضارات. وسرعان ما تتطور هذه الوشائج والعلاقات بين مختلف الشعوب والحضارات بفعل أسباب متعددة، منها التجارة والمصاهرة والحروب والترجمة باعتبارها وسائل مهمة في الربط بين البشر والأمم المختلفة، ما هو مشهور عند أصحاب هذا الشأن معتمد عليه. فتخلف رواسب تتكلس بمرور فترات من الزمن، حتى تصبح طوابع تسم الحضارات بميسمها، فيكون عنوانها التعدد وشعارها التميز.

© جامعة قسنطينة 1، الجزائر2014.

هذا إذا كانت الحضارات متناقضة، والأصول مختلفة والشعوب متباينة فكيف إذا كانت الشعوب والعناصر تنتمي إلى درجة واحدة، وتستند إلى مرجعيات محددة، وتستقيل في ظل واحد، وتنمو في مناخ موحد.

سيكون حينها التميز والتباين بين الأقطار المختلفة داخل الثقافة الواحدة، وهو ما عاشته التجربتين الجزائرية والأندلسية، خلال قرون عديدة من الزمن بحكم التعايش والتجاوب المستمر، الذي فرضته ثمانمائة سنة كاملة حيث مدة هذه العلاقات وكثير في تاريخ الثقافة الإسلامية بين الضفتين، سيكون القرنان الرابع والخامس فقط نموذجان للبحث في هذه الدراسة. فكيف كانت هذه العلاقات بين الجزائر والأندلس في هذه الفترة يا ترى؟

شكّل دخول الإسلام إلى حوض البحر المتوسط حدثًا حضاريا هامًا، بالنسبة للدول الواقعة على ضفتيه، وخاصة الضفة الجنوبية، فقد أرّخ لفصل جديد في علاقات جديدة بين هذه البلدان، على الأصعدة السياسية ،والاجتماعية ،والاقتصادية ،والثقافية، وستغدو آثار هذا الفتح السمة البارزة والمحدِّدة لنوعية هذه العلاقات وتميُّزها.

يقول ليفي بروفنسال:" فالبحر الأبيض المتوسط عندما أصبح بحيرة إسلامية لم يتحول في الوقت نفسه إلى بحيرة همجية، أو بحر مظلم، كثيف الضباب، لا تقوم عليه أية منارة تنير في قادم الأيام جوانبه وشواطئه".[1]

فمنذ دخول الإسلام إلى شمال إفريقيا، ومنه الجزائر في منتصف القرن الأول الهجري[2] وشبه الجزيرة الأيبيرية/إسبانيا (الأندلس) في أواخر القرن نفسه (92 هـ)[3] حدثت أسلمة سريعة لهذه الأقطار حيّرت الباحثين و المؤرخين، فقد عجزت الحضارات السابقة (الإغريقية و الرومانية) عن تحويل هذه الأقطار، رغم احتلالها الطويل لها، بينما لم يتطلب تحويلها إلى الإسلام سوى بضعة عقود فقط من الزمن.

كان لزاما على دول حوض المتوسط أن تتفاعل فيما بينها، بدخول هذا الوافد الجديد (الإسلام)، فتارة طبعت هذه العلاقات بطابع الهدوء، ومرة أخرى بطابع التوتر، ولكن كان لزاما عليها جميعا أن تتعامل بعضها مع بعض لتحقيق مصالحها، وإن اختلفت الرؤى والأهداف وتباينت اللغات والديانات، فما بالك فيمن اعتقد دينا واحدا، و تحدث - في الغالب الأعم- لغة واحدة، وهو ما حدث مع الجزائر والأندلس.

تلاقت جملة من الأسباب، وتضافرت مجموعة من العوامل التي أسهمت في خلق علاقات متميزة ووَطيدة بين الجزائر والأندلس، أهمها: الدين واللغة اللذان وَحّدا القطرين، و جعلا أهدافهما ومطامحهما مشتركة، فالدين واللغة أساس لتشكيل شخصية موحدة ،وهوية ثقافية متماسكة. وإن اختلفت الخصوصيات القطرية، التي عادة ما تصنع الفارق بين الأقطار التي تتحدث لغة واحدة، وتدين بدين واحد.

ومن هذه الأسباب أيضا أن الجزائر والأندلس كانتا ملتقى لعديد الحضارات التي تكلست على أراضيها، وأسهمت في تشكلهما الثقافي، والفكري، فقد تكيفت كل

المكونات الثقافية للحضارات السابقة والتي قامت على أرض الجزائر والأندلس وترسبت، بكل دلالاتها المختلفة (دينية، فكرية، اجتماعية،...) لتناسب الوضع الجديد، أو السياق المحدث الذي طرأ عليها وأحدَث هزة عميقة في بناها مازالت آثارها ماثلة إلى اليوم.

كما أنّ كلا القطرين كانا ملتقى لجملة من الأعراق المتعددة، والأصول والمحاتد المتباينة، والثقافات المتغايرة، وبالتالي فالوافد الجديد (الإسلام /العربية) كان بمثابة الإضافة النوعية المتميزة والمتفرّدة، لقطرين جُبلا على التنوع والاختلاف، وهذا ما يفسر-ربما- سهولة دخول الإسلام إلى هذه المناطق.

وثالث هذه الأسباب، هو التّماس والتقارب الجغرافي بين الجزائر والأندلس، فلا يفصلهما سوى البحر المتوسط. وقد ظل جغرافيو الإسلام في العصور الوسطى يقابلون بين المدن الأندلسية والمدن الجزائريـة وهو ما يعبر عن التقارب الجغرافي، والحضور الوجداني لمدن القطرين معا، عند جغرافيي تلك الفترة وخاصة الأندلسيين.

ففي حديث أبي عبيد البكري عن المراسي البحرية واتصالها، قابل مراسي الأندلس بمراسي المغرب والجزائر[4]. وقابل الإدريسي مدينة وهران مع ألمرية[5] وقابل الحميري حصن بَنِشكُلَه "PENISCOLA" بالأندلس بجزائر بني مزغنّاي (الجزائر العاصمة اليوم)[6] وفي حديث المقدسي عن مدينة تيهرت، حاول أن ينتقد من فضّل تيهرت على قرطبة ودمشق [7] وهذا دلالة على وجود مفاضلة ومقابلة ومقارنة بين الحاضرتين. وذكر الجغرافيون أن لتيهرت القديمة أبوابا، ثلاثة أو أربعة، أحدها يسمى "باب الأندلس" .[8]

ورابع هذه الأسباب هو المبادلات الاقتصادية و التجارية بين الأندلس والجزائر،و هذا راجع لقرب سواحل البلدين. فقد ذكر الحميري عن مدينة بونة (عنابة) قائلا:" وقد سُوّرت بونة بعد الخمسين الأربعمائة... وأكثر تجّارها أندلسيون[9] ويَذكر المقدسي عن مدينة وهران أنها بحرية مسوّرة، يقلعون منها إلى الأندلس في يوم وليلة[10]ويضيف الإدريسي:" ومراكب الأندلس إليها مختلفة"[11]ويمكن أن نلحق بالسبب الاقتصادي سببا اجتماعيا، يتمثل في امتزاج الأجناس في ضفتي المتوسط بشكل عام، والجزائر والأندلس بشكل خاص، وكان هذا الامتزاج قد حصل منذ القديم، وازداد اطرَادا بعد الفتح الإسلامي، وقد أدّت عوامل سياسية واقتصادية إلى تقويته؛ حيث استقر الأفراد والجماعات في إحدى الضفتين، وعملية الاستقرار بكل ما تحمله من أبعاد حضارية، تتمثل في نقل المؤثرات من وإلى إحدى الضفتين.

فالحميري مثلا في حديثه عن جزائر بني مزغنّى، قال:" ولها أسواق ومسجد جامع،... ومرساها مأمون به عين عذبة، يقصدها أصحاب السفن من إفريقية والأندلس وغيرها."[12]

وكثيرا ما دفعت الظروف السياسية طائفة من أبناء البلدين إلى الاستقرار في أحدهما . وكان هذا الاستقرار بما يحمله من أبعاد استراتيجية سبيلا إلى نقل المؤثرات الحضارية، وسبيلا إلى صوغ هوية ثقافية متنوعة ومتجانسة.

فحادثة الربض الشهيرة مثلا، والتي وقعت في زمن الحَكم بن هشام الربضي (206هـ/822هـ) وكانت هذه الواقعة في سنة (202هـ/817هـ)[13] أدت إلى هجرة هائلة للأندلسيين إلى سواحل البربر في الشمال الإفريقي[14]،عدا الاستقرار الطوعي لبعض الأفراد، حيث يذكر البكري الطريق من تنس إلى أشير في الجزائر قائلا:" وإن أردت طريق الأسهل فمن تنس إلى بني بليداش، مدينة لطيفة يسكنها الأندلسيون والقرويون."[15]

وكان أبو العباس أحمد بن محمد بن ذكوان (ت 413هـ). القاضي القرطبي الشهير الذي قلده المنصور بن أبي عامر القضاء بعد خاله، واتصلت ولايته إلى قيام الفتنة القرطبية، فسعى به ابن القطاع فعزل، ثم رد إليها، وعلت منزلته في مدة المظفر بن أبي عامر وأخيه الناصر. وقلده الناصر الوزارة، وكان يكتب عنه من الوزير قاضي القضاة، وهوأول من كتب عنه بذلك من قضاة الأندلس. ومال إلى البربر في الفتنة فقبض عليه واضح مولى ابن أبي عامر مدبر دولة هشام أسوأ قبض، ونفي إلى البر العدوة في وقت تنكر البحر فسلمه الله إلى وهران إلى أن قتل واضح فاسترجع إلى قرطبة.[16]

وقد بقيت الظروف السياسية والعوامل الاجتماعية تلعب دور العامل الأساس في توثيق العلاقات بين الجزائر والأندلس، حتى زمن متأخر نسبيا من عمر الأندلس الإسلامي، ففي عصر الطوائف مثلا (القرن الخامس الهجري) كانت مدينة بجاية موئلا وملاذا آمنا لواحد من أبناء أمير ألمرية المعتصم بن صمادح ، الذي حاصرته جيوش المرابطين بقيادة يحي بن واسنو، فلما اشتد الحصار على المدينة أمر المعتصم ابنه و ولي عهده معز الدولة أن يعبر البحر بأهله وولده إلى الجزائر، جزائر بني مزغنى إن أفضى الأمر إلى خلعه، وفعلا كان كذلك، حيث توجه الأمير إلى المنصور بن الناصر بن علّناس فتلقاه بالرحب والسعة، وخيره في أقطار بلاده.[17]

قال ابن الأبار: " وقصد معز الدولة بجاية، فأقام فيها تحت رعاية المنصور بن الناصر بن علّناس بن حماد بن بلقين وفي كنفه، وقد كان ما بينهما جميلا قبل ذلك، ويقال: إن المنصور أنزله بتنس من أعماله الغربية. [18]

ولما استقرّ معز الدولة هذا أبو محمد عبد الله بن المعتصم بن صمادح ببجاية في دولة بني حماد. كتب هذا الفارس المظفر والأمير الكسير بعاطفة من الأسى وقال مستوحشا: [19]

لك الحمد بعد الملك أصبح خاملا *** بأرض اغتراب لا أمرّ ولا أحلي
وقد أصدأت فيها الهوادة منصلي *** كما نسيت ركض الجياد بها رجلي

ولا مسمعي يصغي لنغمة شاعر *** وكفّي لا تمتدّ يوما إلى بذل
وقد كنت غرّا بالزمان وصرفه *** فقد بان قدر العزّ عندي والذلّ
عزاء فكم ليث يصاد بغيله *** ويصبح من بعد النشاط لفي حبل.

وكان الشاعر الأندلسي الكبير أبو بكر بن اللبانة قد التقى بهذا الأمير معز الدولة. في بجاية وقد كان شاعرهم في الأندلس فقال:" ما علمت حقيقة جور الدهر حتى اجتمعت ببجاية مع معز الدولة بن المعتصم بن صمادح، فإني رأيت منه خير من يجتمع به. كأنه لم يخلقه الله تعالى إلا للملك والرياسة وإحياء الفضائل... ولقد ذكرته لأحد من صحبته من الأدباء في ذلك المكان، ووصفته بهذه الصفات، فتشوق إلى الاجتماع به." (20)

وقد حدثتنا كتب التاريخ عن تأسيس الأندلسيين لبعض المدن والحواضر الجزائرية، فقد أسس الشيعة العبيديون مدينة المسيلة، وكان المتولي لبنائها علي بن حمدون بن سماك بن مسعود بن منصور المعروف بابن الأندلسي في أوائل القرن الرابع الهجري.[21]هذه مجمل الأسباب التي كانت وراء متانة العلاقة بين الجزائر والأندلس. ويمكن أن نضيف إليها سببا آخر قويا ذا صلة بالعلاقات الثقافية بينهما، وهو أن الحواضر الجزائرية كانت قد تأسست منذ القديم، إضافة إلى تعددها، فقد كانت تيهرت عاصمة الرستميين منذ إنشائها عام (161هـ).[22] ثم لحقتها الحواضر الأخرى تباعا مثل: أشير، القلعة، المسيلة، بجاية، تلمسان، تنس، جزائر بني مزغنى، بونة (عنابة) وغيرها من الحواضر التي أدت دورها الكامل في عملية الإشعاع الثقافي في حوض المتوسط، وكانت مراكز فكرية وحضارية مرموقة، وصل صداها وامتدت آثارها إلى الأندلس، في وقت كانت فيه قرطبة كذلك مركز إشعاع ثقافي وفكري كبير.

كانت العلاقات الثقافية بين الجزائر والأندلس خصيبة ومثمرة، من خلال علماء القطرين الذين شكلوها ومثلوها أحسن تمثيل، وقد احتفظت لنا كتب التاريخ والتراجم و الطبقات بأسماء العشرات منهم ممن اضطلعوا بهذه المهمة النبيلة. فالخشني في ذكره للقاضي مهدي بن مسلم، عرّج على خبر ذكره أحمد بن فرج بن منتيل *(ت 334هـ) عن أحد علماء مدينة تنس الجزائرية، وهو أبو العباس أحمد بن عيسى بن محمد المقرئ[23] وكان عالما، حافظا، مقرئا، مجودا، حتى إن ابن منتيل قد تعجّب من حفظه وَسعة روايته وغزارة علمه، فقال له بعدما سمعه:" لقد عظمت همتك إذ حفظت هذا وشَبَهَهُ من الأخبار القديمة."[24]

وتحدثنا كتب التاريخ والتراجم والطبقات عن عالم جزائري كبير من مدينة تنس اسمه إبراهيم بن عبد الرحمن، ويكنى أبا إسحاق الإفريقي التنسي (ت387هـ) قد سافر إلى الأندلس وسكن مدينة الزهراء في قرطبة، وسمع من أعلامها آنذاك، مثل وهب مسّرة الحجاري، وكان تلميذا مبرزا للعلامة اللغوي أبي علي القالي صاحب الأمالي والنوادر، قال عنه ابن الفرضى: كان يفتي في جامع الزهراء، وقد حدث بحكايات من أمالي أبي علي القالي. [25]

وكان زكريا بن بكر بن أحمد الغسّاني (أبو يحي) المعروف بابن الأشج من أهل تيهرت وبها ولد سنة (310 هـ) و كانت وفاته عام (393هـ)قد دخل الأندلس مع أبيه سنة (326هـ)، فسمع بقرطبة من محمد بن عبد الملك بن أيمن المدونة، ومن قاسم بن أصبغ البياني، ورَحل إلى المشرق وسمع من عدة علماء، ولقي المتنبي الشاعر، وأخذ عنه ديوان شعره رواية. وربما كان أول من أدخل ديوان المتنبي إلى الأندلس والبلدان المغاربية مجتمعة، وسمع بتنس من أبي الخصيب، ثم انصرف إلى الأندلس، فلم يزل مقيما بقرطبة إلى أن توفي بها، وقد حدّث بكتاب البخاري وغير ذلك من روايته، فهو من أوائل من أدخلوا صحيح البخاري إلى المغرب والأندلس معا.[26] فقد توفي البخاري عام (256هـ) فكان قريبا من عصره، فقد سمع منه كثيرون، وكتب عنه غير واحد.

وعلى ذكر تيهرت فقد كانت منارا للعلم و كعبة القصاد في الأدب والشعر وسائر العلوم والفنون، وكانت محط أنظار ومَحجّ الوافدين عليها من مختلف الأصقاع الإسلامية وخاصة الأندلس.

فهذا أبو عبد الله محمد بن صاع القحطاني المعافري الأندلسي قبل رحلته العلمية إلى المشرق قد سمع بالجزائر من الشاعر والأديب والمحدّث العلامة بكر بن حماد التاهرتي(ت 295هـ)، وكان محمد بن صاع هذا عالما، فقيها، حافظا، وكان من أفاضل الناس وثقاتهم وقد جمع تاريخا لأهل الأندلس.[27]

والجدير بالذكر في هذا المقام ، عالمان جزائريان من تاهرت، كان لهما دور كبير في حلقة الوصل الثقافي بين الأندلس والجزائر، وهما: قاسم بن عبد الرحمن بن محمد التميمي التاهرتي البزّاز، وابنه أبو الفضل أحمد بن قاسم.

أمّا قاسم بن عبد الرحمن (الأب) فقد نشأ بتاهرت وطلب العلم بها، فأخذ عن بكر بن حماد التاهرتي**، وكان من جلسائه وممن أخذوا عنه، وكان الأغلب عليه مع الفقه النحو والشعر، وقد دخل الأندلس سنة (318هـ) وجاء بابنه أبي الفضل وهُو ابن تسع سنين.[28] وكان أبو الفضل أحمد بن قاسم (الابن) (309هـ/395هـ)قد تتلمذ في قرطبة لأعلام الأندلس في تلك الفترة مثل: قاسم بن أصبغ البياني، ووَهب بن مسّرة، ومحمد بن معاوية القرشي، وأبي بكر الدينوري، واختص بالمنذر بن سعيد البلّوطي، قاضي القضاة الشهير في عصر الخلافة.

كان أبو الفضل أستاذا لجيل كبير من العلماء، ممن كان لهم دور كبير في الحياة العلمية السياسية في المغرب والأندلس، كأبي عمران الفاسي، فقيه القيروان الشهير، وأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري، الذي أخذ عن فقيه الجزائر بعض مؤلفات ابن جرير الطبري مثل: "صريح السنة" و"فضائل الجهاد" و"رسالة التبصير" التي بعث بها الطبري إلى أهل طبرستان.[29]

والظاهر أن حاضرة تاهرت قد مارست دورها الفكري والعلمي بامتياز، فكان علماؤها أساتذة لعديد العلماء وطلبة العلم من الأندلسيين، خاصة في عصر الخلافة و

الطوائف.فبالإضافة إلى ابن عبد البر الذي أخذ العلم عن أبي الفضل أحمد بن قاسم، فقد روى أبو محمد عبد الله بن محمد بن هذيل الفهري، عن أبي حفص عمر بن مالك المعروف بالتاهرتي فقد سمع منه في سنة (446هـ).(30)

وكانت المسيلة (المحمدية) قطبا سياسيا، و مذهبيا، و علميا كبيرا، فكانت الرحلة إليها لطلب العلم فيها وفي بعض أحوازها، وعلى أيدي شيوخها، خاصة بعد أن صارت قطبا سياسيا بعد تأسيسها من طرف الشيعة العبيديين، فهذا محمد بن هانئ الأندلسي الإشبيلي (ت 362هـ/972م) الذي ولد وترعرع في إشبيلية، وخرج منها وهو صاحب اثنين وعشرين سنة، دخل المسيلة ومدح جعفرا القائد المعروف بابن الأندلسية، أو ابن الأندلسي بأبيات شهيرة منها:

المدنـفَات مـن البرّيـة كلّـهـا	جسـمي وَطرف بَـابلي أحـورُ
والمشرقَات النيـّراتُ ثَـلاثـَة	الشمسُ والبـدْرُ المنيـرُ وجَعفرُ(31)

وقد كان لدخول ابن هانئ إلى الجزائر و إفريقية عموما تأثير كبير على شعراء هذه الأقطار فقد سن لهم طريقة جديدة في النظم، وأسلوبا مغايرا في قرض الشعر، لمن جاء من بعده من الشعراء، "وسيكون لذيع صيته دور العامل الحافز بالنسبة للإنتاج الشعري، كما سيساعد كتاب المغرب الإسلامي على التخلص من مركب النقص حيال المشرق، فقد أصبح بإمكان المغرب أن ينجب شاعرا بمنزلة المتنبي".(32) وقد عرفت بعض الحواضر الساحلية الجزائرية دخول المقرئ الأندلسي الشهير المعروف بمقرون (290هـ / 378هـ) أبو محمد عبد الله بن محمد القضاعي، نزيل بجاية، ثم وهرن، ثم مالقة، ثم قرطبة، التي قدمها بأمر من الحكم أمير الأندلس في سنة سبع وأربعين وثلاثمئة فأقرأ الناس بها على باب مسجد الجامع بحرف نافع من رواية ورش. (33)

وكان ابن ميمون الطليطلي(ت 400هـ) أحمد بن محمد بن عبيدة الأموي (أبو جعفر) صاحب أبي إسحاق بن شنظير ونظيره في الجمع و الإكثار و الملازمة معا و السماع جميعا من أهل العلم و الفهم، راوية للحديث، حافظا لرأي مالك وأصحابه، فقد سافر إلى عدة أصقاع للسماع، ومنها المسيلة حيث أخذ من أبي عبد الله محمد بن أبي زيد و أبي جعفر الداودي، وبِتَنس من أبي القاسم سوار بن كيسان.(34)

ولنا أن نتذكر في هذا المقام الحسين بن سلمون المسيلي (ت 431هـ)القرطبي المفتي، الذي تبوأ منزلة سياسية كبيرة في الأندلس، مضافة إلى مكانته المعرفية كأحد العلماء الكبار آنذاك، حيث كان أحد الفقهاء المشاورين في عهد سليمان بن حكم المستعين، حيث ولاه الشورى بقرطبة، حتى إذا جاء علي بن حمود، أمر بتأخيره، ثم أعاده إلى الشورى. دخل الأندلس فقطن قرطبة بعهد الجماعة فلم يرمها، وشَهَر بها علمه وفضله، فكان أحَد جلّة مفتيها إلى أن مات، وكان حافظا للمسائل، وقد نوظر عليه فيها، واقفا على الأصول، وكان عفيفا متواضعا كما وُصف.(35)

كـان الحسين بن سلمون المسيلي في سعة علمه وفهمه، وحسن حديثه أن أثار إعجاب الفقيه الكبير ابن حـزم الأندلسي(ت 456هـ) بحديث" تحدّث به استحسنه أبو محمد بن حزم.[36]

ويطلعنا ابن الأبار على أحد أعلام المسيلة (المحمدية) اسمه أبو حبيب عبد الرحمن بن أحمد بن حبيب الذي دخل صغيرا مع أبيه، ولم يزل يخالط أهل الأقدار حتى برز في الأدب وصناعة الشعر وعلم الشرع، فصار صدرا في كل واحد منها يصلح للفتيا، ولم يكن متكسبا بالشعر، ولا طالبا ثوابا عليه، إلا ما وصله به محمد بن عبد الجبار المهدي القائم بقرطبة على هشام المؤيد [37].

ومن النخبة العلمية المتميزة التي أنجبتها المسيلة، أبو الطيب أحمد بن الحسين بن محمد المهدي المسيلي، يقول عنه الأستاذ المرحوم الشاذلي بويحيى: "ويبدو أن أصله من المهدية، ثم إنه أوطن المسيلة هو وأسرته" [38].

ولا دليل يستند عليه الباحث في قضية أصله المهدوي (من المهدية التونسية) و الذي ذكره ابن دحية الكلبي، ولم يزد على هذا النسب شيئا سوى قوله: "وله مقطعات غزل أحسن من قطع الرياض، وأغزل من العيون المراض" [39].

وصلة هذا الشاعر الجزائري بالأندلس، هو ذلك السند الذي رُوي به شعره في الثغر الأعلى(سرقسطة)، حيث انفرد بروايته عالم سرقسطة، الفقيه النحوي، الأصولي، المتكلم، أبو جعفر محمد بن حكم بن باق السرقسطي(ت538هـ/1143-1144م)[40].ويتيح لنا ذلك تحديد العصر الذي عاش فيه بمنتصف القرن الخامس الهجري. [41]

ويحدثنا ابن بشكوال عن أحد العلماء الأندلسيين، أصله من المسيلة، واسمه عبد الله بن حمّو (أبو محمد)، حيث كانت له معرفة بالأصول والفروع، واستوطن ألمرية وقُرئ عليه بها وكانت وفاته عام (473هـ). [42]

ونستطيع أن نطمئن إلى حصول التواصل الثقافي بين الأندلس والجزائر، حتى من دون حضور الأشخاص، فهذا ابن رشيق المسيلي(390هـ/456هـ) القيرواني، صاحب كتاب "العمدة" وعديد المصنفات الأخرى، وأحد النقاد والشعراء الكبار، قد هاجر من المسيلة إلى القيروان، ثم إلى صقلية، حيث كان في ضيافة الأمير الكلبي ابن منكود الذي أجزل له العطايا، ونال عنده الحظوة الواسعة.قد استقدمه المعتضد بن عباد ملك إشبيلية، هو وَرفيقه ابن شرف القيرواني الشاعر الشهير، ولكنه لم يلتحق بالأندلس لأسباب خاصة، ذكرها المؤرخون والباحثون. [43] والظاهر أن شـاعرية ابن رشيق قد سبقته إلى الأندلس، وهذا ما جعل ملك إشبيلية يستقدمه لعلو كعبه في الأدب والشعر النقد.

والحضور الفني الشعري في شبه الجزيرة الأيبيرية، يُشّكل صورة ثقافية تواصلية نموذجية، وكـان هذا التواصل بين ابن رشيق والأندلس قبلا، من خلال استفادة صاحب

العمدة من ابن عبد ربه الأندلسي (ت328هـ) صاحب العقد الفريد، فقد لاحظ أحد الباحثين وجود تشابه مهم بين الكتابين منهجا ومادة، فيما يزيد على واحد وثمانين وثلاثمائة موضع قد أحصاها الباحث[44] ،الذي لمس هذا التشابه بين المنهجين والمادتين عندهما، ورغم أن ابن رشيق قد توفي بمازر بصقلية عام (456هـ)، أي بعد وفاة ابن عبد ربه بنحو تسع وعشرين ومائة سنة، إلا أن ابن رشيق قد استفاد من أبي عمر بطريقة مباشرة عن مشايخه المتأثرين بعقده وكتبهم أو مباشرة رأسا عن كتاب العقد.[45]

وغير بعيد عن المسيلة وأحوازها فقد كان " بيت بني الطبني، أصلهم من طبنة، قاعدة الزاب[46]" (منطقة بريكة حاليا)/ مشهدا آهلا بأنواع العلوم، وبيتا عامرا بصنوف المعارف، محفوفا بكل لطيفة وسيعة من الآداب والثقافات.

" والوافد منهم على الأندلس في أيام بن أبي عامر أبو مضر محمد يحي بن أبي مضر الطبني. وصفه الحجاري بالأدب والشعر ومجالسه الملوك." [47]

وحينما أتى على ذكره الحميدي قال: " من أصل بيت آداب وشعر ورياسة"[48]

والظاهر من سيرة أبي مضر محمد بن يحي هذا أنه كان صاحب شأن عظيم في الأندلس، فقد جالس أبا الحزم بن جهور وابنه أبا الوليد صاحبا قرطبة وصحب ابن شهيد (426هـ) الناقد والشاعر والأديب الكبير وأنشد له:

لا يبعد الله من قد غاب عن بصري *** ولم يغب عن صميم القلب والفكر
أشتاقه كاشتياق العين نومتها *** بعد الهجود وجدب الأرض للمطر
وعاتبوني على بذل الفؤاد له *** وما دروا أنني أعطيه عمري[49]

وكان هذا الجزائري صديقا للفقيه الكبير ابن حزم الأندلسي الظاهري وله شعر رقيق خاطب به أبا محمد بن حزم منه:

ليت شعري عن حبل ودك هل يم *** سي جديدا لدي غير رثيث
وأراني أرى محياك يوما *** وأناجيك في بلاط مغيث
فلو أن القلوب تستطيع سيرا *** سار قلبي إليك سير الحثيث
ولو أن الديار ينهضها الشو *** ق أتاك البلاط كالمستغيث
كن كما شئت لي فإني محب*** ليس لي غير ذكركم من حديث
لك عندي وإن تناسيت عهد ***في صميم الفؤاد غير نكيث [50]

ومن هذه الأسرة العريقة كان أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبني (ت 456) "أحد حماة شرح الكلام، وحملة ألوية الأقلام "[51] وهو صاحب الرحلات الشهيرة في طلب العلم، حيث زار القيروان، وطوف بكل المشرق وحواضره، مثل مكة والمدينة ومصر وغيرها من الحواضر.

قال عنه الحميدي: "إنه من أهل الحديث والأدب إمام في اللغة"[52]

كانت الحواضر الجزائرية كلها قد تشاركت ثقافيا مع الأندلس، فبالإضافة إلى تنس وتيهرت والمحمدية (المسيلة)، هناك بجاية كذلك ، والتي تتلمذ فيها واحد من أكابر علماء الأندلس، أبو بكر ابن العربي المعافري الإشبيلي (468 هـ/ 538 هـ) حيث درس في بجاية علي يد أبي عبد الله الكلاعي قبل رحلته الشهيرة إلى المشرق[53] وكان أحمد بن خصيب بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت 450هـ)، قد نشأ بقرطبة، وسكن القيروان، وكان له علم بعبارة الرؤيا، ثم استوطن دانية، وتوفي بقلعة بني حماد.[54]

وقد كان للجزائر حظ من آل بيت النبي- صلى الله عليه وسلم- من خلال أحد أحفاد علي ابن أبي طالب –رضي الله عنه- وهو أبو البسام موسى بن عبد الله بن الحسين، حيث كان أصله من الكوفة وصار إلى صقلية ، ودخل الأندلس مجاهدا، وكان ذا علم وأدب بارع ومعرفة بالكلام على طريقة الأشعرية، وكان شاعرا وله شعر بديع، وقد أُخِذ عنه في الأندلس وفي ميورقة بالضبط، ونزل إلى الجزائر زمنا يسيرا، حيث قتل ذبحا في بجاية عام (486 هـ).[55]

ومن أشهر الذين زاروا الجزائر في هذه الحقبة، الشاعر ابن حمديس الصّقلي (447 هـ/ 527 هـ)- 1055م/1133م)، ورغم أنه توفي في بداية الربع الثاني من القرن السادس الهجري، إلا أنه يدخل في الإطار الزمني لدراستنا هذه، فقد هاجر من صقلية مسقط رأسه ولكنه عاش دهرا طويلا في الأندلس، حتى إنّ شعره صار محسوبًا على الشعر الأندلسي، حيث صقلت شبه الجزيرة الأيبيرية موهبته الشعرية، وكان مقرّبا من المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية، حتى إذا سقطت إشبيلية في يد المرابطين، عام(484 هـ) ونُفي المعتمد بن عباد إلى أغمات بالمغرب، دخل ابن حمديس إفريقية وأصبح شاعر أمراء بني زيري، واتصل بصاحب بجاية من بني حماد متغنيا بمفاخرهم في مدائحه، وتوفي ابن حمديس كفيفا ببجاية، وبعض المصادر تقول بميورقة.[56]

ومن الجزائريين الذين زاروا الأندلس في القرن الخامس الهجري، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن طلحة بن عمر الوهراني، فقد قدم الأندلس تاجرا سنة (429 هـ)، وسكن إشبيلية، و كان من الثقات كما وُصف، وله رواية واسعة عن شيوخ إفريقية أبي محمد بن أبي زيد ونظرائه، ولم يكن عبد الله بن يوسف الوهراني هذا، فقيها فحسب، بل كان له علم بالحساب والطب، وكان نافذا فيهما.[57]

وعلى ذكر الحواضر الجزائرية التي كانت ميادين للعلم والمعرفة، ومراكز للفكر مع مختلف الحواضر الأندلسية وجب التذكير بمدينة بونة(عنابة)، والتي كانت حلقة وصل مهمة جدا من الناحيتين الاقتصادية والمعرفية، وقد أوضحنا سلفا بأن الشريط الساحلي الجزائري كان مرتعًا خصبًا لعديد الأندلسيين الذين استوطنوه، إما لغرض التجارة أو تعاطي المعرفة، أو للأمرين معا، ومدينة بونة واحدة من المدن الجزائرية المهمة بالنسبة للأندلسيين.ولطالما كانت مدينة عنابة الجوهرة الساحلية الجزائرية، منار إشعاع معرفي كبير، وموئلا وموطنا ومستقرا لعلماء الأندلس ولغيرهم من العلماء،

ممّن أعوزتهم الحاجة في بلدانهم فلجؤوا إليها، أو ضاقت بهم السبل في أوطانهم، فكانت بونة وطنًا لهم، أو أعجبتهم هذه المدينة فكانت راحة ومستطابًا لهم.

أما الأمثلة على ذلك فكثيرة، فابن الفرضي يحدثنا عن أبي سهل علاء بن محمد، وهو أندلسي من أهل تدمير، سكن مدينة بونة فأوطنها، وكان رجلا صالحا، فاضلا، فقيها، سمع من عدة علماء بمصر وإفريقية، والقيروان، وغيرها من الحواضر، وكان كثير الكتب حسن التقييد، وتوفي بمدينة بونة في سنة (347 هـ).[58]

من هؤلاء أيضا علاّمة أندلسي قرطبي في القرن الخامس الهجري، استهوته مدينة عنابة، فطاب مقامه بها، وظل يُشكّل قطبا فقهيا مالكيا بالنسبة للأندلسيين والمغاربة وحتى للمشارقة، فلا تجد مرتحلا من الغرب إلى الشرق، أو من الشرق إلى الغرب من أهل الإسلام في تلك الفترة، إلا وقد عرّج عليه لينهل من علمه، وتشرّف بالجلوس إلى جواره، واستفاد من حلقاته، فلا يكاد هذا العالم يذكر إلا منسوبا إلى المدينة التي احتضنته، وتوفي ودفن في ترابها.

إنه أبو عبد الملك مروان بن محمد الأسدي الأندلسي البوني المالكي(ت 440 هـ/ 1048 م) يكنى أبا عبد الملك ويعرف بالبوني، وهو خال أبي عمر بن القطان الفقيه، الحافظ المحدث، من أهل قرطبة، رَوى عن عبد الرحمن بن محمد بن فطيس، والأصيلي، ورحل إلى القيروان وطلب العلم بها، وأخذ كذلك عن القابسي، وأبي جعفر أحمد الداودي وصحبه وأخذ عنه معظم ما عنده من روايته وتآليفه، ورَوى عنه حاتم بن محمد، وقال: لقيته بالقيروان وشهد معنا المجالس عن أهل العلم بها، وكان رجلا حافظا نافذا في الفقه والحديث، وقال عنه حاتم بن محمد، قرأت عليه تفسيره في الموطأ بعضه، وأجاز لي سائره وسائر ما رواه، وقال عنه القاضي عياض: كان من الفقهاء المتفننين، وألّف في الموطأ كتابا مشهورا حسنا رواه عنه الناس.[59]

تتلمذ عليه كبار علماء الأندلس كالقاضي الفقيه أبي عمر بن الحذّاء، الذي استفاد من علمه، وقال عنه لقيته ببونة سنة خمس وأربعمائة وناولني كتابه في شرح الموطأ، ثم خاطبته من طليطلة، فوجه إليّ الديوان، وأجازه لي ثانية، وكان قد زاد فيه بعد لقائي له.[60]

وهذا ما يؤكد من جهة المراجعات الدقيقة التي قام بها البوني على شرحه للموطأ، ويعبر عن اجتهادات الرجل في الميدان العلمي والفقهي، ومن جهة ثانية تؤكد هذه المراسلات التي جرت بينه وبين فقيه طليلطة أبي عمر بن الحذّاء، هذا الجانب التواصلي المعرفي بين الجزائر والأندلس، ولنا أن نتخيل المسافة بين مدينة بونة الجزائرية وطليطلة الأندلسية، وكيف كانت تتم هذه المراسلات العلمية، من خلال المسائل والأجوبة عليها، والردود، ورُدود الردود، والطرق التي تتم عبرها هذه المراسلات. وهي-ولا شك- مظهر آخر من مظاهر هذه العلاقات الثقافية.

وترجع أهمية هذه الشخصية المحورية المتمثلة في شخصية أبي عبد الملك البوني إلى الدور الكبير الذي لعبه في سبيل نشر الدراسات الفقهية المالكية وتوطيد أركان المذهب المالكي السني، من خلال تلاميذه المباشرين، أو غير المباشرين، خصوصا وأنه جاء في وقت عصيب، عصف بالوحدة السياسية الأندلسية، وهدّد الوحدة المذهبية لإفريقية الشمالية، التي كانت ترزح تحت وطأة المذهب الشيعي الإسماعيلي، من خلال العبيديين الذين سيطروا على مساحات هائلة من الشمال الإفريقي، خاصة وأن أبا عبد الملك البوني كان يقطن في مدينة بونة(عنابة) القريبة من العاصمة السياسية والفكرية للعبيديين وهي المهدية، ثم صبرة المنصورية فيما بعد.

وهو ما سُيكلّل بالنجاح، بعد وفاة أبي عبد الملك البوني حيث أعلن المعز الصنهاجي سيادة المذهب المالكي في تونس والأجزاء الشرقية من الجزائر، بعد سيادة طويلة للمذهب الشيعي الإسماعيلي على هذه الأجزاء، فكان المعز أول من حمل الناس على مذهب مالك.[61]

ويكفي الدارس الحصيف أن يطلع على بعض تلاميذ أبي عبد الملك البوني حتى يعرف مقدار علم ومكانة الرجل، فقد تتلمذ محمد بن إسماعيل بن فورتش(ت 381 هـ/ 453 هـ) عليه، وكان ابن فورتش هذا نفسه أستاذا لفقيه الأندلس الكبير أبي الوليد الباجي(ت 474 هـ).[62]

وكان عمر بن عبيد الله بن زاهر الأندلسي المكنى أبا حفص، قد استوطن بونة ورَوى عن أبي عمران الفاسي الفقيه، وأبي عبد الملك مروان بن علي البوني، فقد ذكره أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبنـي في شيوخه الذين لقيَهم بالمشرق وأثنى عليه، وقد توفي بعد سنة (440 هـ).[63]

وكان عمر بن سهل بن مسعود اللخمي من أهل طليطلة، قد رحل إلى المشرق ورَوى عن كثيرين، منهم القابسي وأبو عبد الملك البوني... وكان إماما في كتاب الله تعالى، حافظ لحديث النبي- صلى الله عليه وسلم- عالما بطرقه لَسِنًا حافظا لأسماء الرجال وأنسابهم، خفيف الحال، قليل المال، قانعا، راضيا، توفي بعد سنة(442 هـ).[64]

ونختم حديثنا في هذا البحث بشخصية جزائرية كبيرة كان لها حضورها الثقافي والأدبي المميز في تلك الفترة، وهو أبو عبد الله محمد، أو أبو عبد الله التميمي والمسمى ابن قاضي ميلة، وكان في أواخر القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الخامس .قال فيه ابن بسام:" وهو ممن طرأ ذكره، وانتهى إليّ شعره، إذ ضرب في الأدب بأعلى قدح، وافتّر عنه على أوضح صبح، وأقام دوحه على سوقه، وبنى المنازل على سواء طريقه[65] وقال عنه ابن دحية: أشعر من دبّ بميلة ودرج، ودخل بها وخرج".[66]

وقد أغفلت المصادر التي ترجمت له ذكر تاريخ ميلاده ووَفاته، لكننا نعلم من خلال بعض الإشارات أنه كان في صدر المائة الخامسة للهجرة، وقد وردت بعض الإشارات

التي تؤكد ذلك، فحينما علّق ابن بسام على ذكر ابن رشيق لابن قاضي ميلة في كتابه " أنموذج الزمان "قال: " إن شعراء الأنموذج مائة شاعر وشاعرة، وأكثرهم كان في المائة الخامسة من الهجرة ، وتقاربت موالدهم، وتشابهت مصادرهم وموارداهم"[67].

والإشارة الثانية أنه رافق والده إلى صقلية حيث مدح الأمير الكلبي ثقة الدولة يوسف بن عبد الله القضاعي من قبل العزيز الخليفة الفاطمي بمصر، الذي حكم في النصف الأول من القرن الخامس للهجرة، بقصيدة بلغت واحدا وستين بيتا أوردها ابن خلّكان وقال عنها: " ولقد ظفرت بها في ظهر كتاب، ولم يكن عندي منها سوى البعض، ولا سمعت أحدا يروي منها سوى البعض، ولا سمعت أحدا منها سوى ذلك القدر فأجابت إثباتها لحسنها وغرابتها وهي:

يذيل الهوى دمعي وقلبي المعنّف***وتجني جفوني الوجد وهو المكلّف
وإنـي ليدعوني إلى مـا شنفته***وفـارقت مغنـاه الأغن المشنّف
وأحور ساجي الطرف أمّا وشاحه*** فصفـر وأمـا وقفه فموقف
يطيب أجاج الماء من نحو أرضه *** يحـي ويندى ريحه وهو حوجف
وأيـأسني من وصـله أن دونه*** متالف تسري الريح فيها فتتلف [68]

وقد علّق المرحوم الأستاذ الشاذلي بويحيى على هذه القصيدة قائلا:" إنها سبب ذيوع الشاعر حتى بلاد الأندلس".[69]

وإننا نطمئن إلى أن شعر ابن قاضي ميلة وصل إلى الأندلس بطرق مختلفة، وتداوله الناس والرواة وأثبتوه، فتلقي باليمين من كل جهة وطار بجناح الاغتباط. ولهذا فقد حصل ذكر لأبي عبد الله عند ابن بسام في الذخيرة، وهو الذي أورد شيئا يسيرا من شعره، وبعضا من طُرفه وأخباره، فقال: " وانتهى إليّ شعره[70] ، وقال في موضع آخر: "ولأبي عبد الله أشعار شاردة سارت على ألسنة الأنام، وكتبت في جبهات الأيام، غير أنه لم يقع إليّ منها عند تحرير هذه النسخة إلا ما أثبتُّ".[71]

الخاتمة

تحدثنا في هذا المقال عن العلاقات الثقافية بين الجزائر والأندلس، خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين؟، وأشرنا إلى أن هذه العلاقات في غالبها من الثراء والتنوع والازدهار ما يعطيها سمات مميزة، تنوعها وغزارتها فقد مست حقولا معرفية مختلفة منها:

العلوم الدينية بفروعها المختلفة (الفقه والأصول والحديث والقراءات وغيرها.) وفي ميدان الفقه كان الفقه المالكي هو محور الدراسات بين طلبه العلم وشيوخ المذهب من الأندلسيين والجزائريين.

أما في ميدان العلوم اللغوية فقد كانت رواية الأشعار، ومختلف المواد اللغوية والنحوية محور الدراسات، كما ذكرنا عن زكريا الأشج التيهرتي الذي أدخل ديوان

المتنبي رواية عن الشاعر أبي الطيب نفسه، إلى المنطقة المغاربية والأندلسية، وأبو إسحاق الإفريقي التنسي الذي تتلمذ لأبي علي القالي حيث روى بعض أماليه، وهو ما يؤكد من جهة أخرى القيمة التوثيقية لهذه النصوص المروية مشافهة.

وبعد الحديث الذي ألقي ضياء على الإطار السياسي والاجتماعي والثقافي والأدبي وهو – في اعتقادنا الصورة العامة للعلاقات بين الجزائر والأندلس، وألمحنا إلى عدة أمثلة حول ذلك.

كما أشرنا إلى الحواضر الجزائرية والأندلسية في ربط الصلات بين البلدين من خلال النماذج رفيعة المستوى التي مثلت هذه العلاقات.

لقد أصبح من الجلي بعد ذلك أن نقول: إن العلاقات الثقافية التي ربطت الجزائر بالأندلس خلال الفترة المذكورة تشهد بصحة هذه الروابط الثقافية والتواصلات المعرفية، وقوتها وأصالتها ومتانتها بين قطبين محوريين يقعان على ضفتي المتوسط، من خلال الشخصيات الثقافية المهمة التي مثلت هذه العلاقات، وكانت سببا في حصول اتصال ثقافي مثمر وبناء بين القطرين، حيث دفع هذا الاتصال المثمر والفعال الحركة الثقافية في كلا المصرين إلى الازدهار والنماء، مع تعدد الروافد وتنوع المعطيات.

الهوامش:

1- ليفي بروفنسال: الحضارة العربية في إسبانيا، ترجمة الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3 ، 1994، ص 99 .

2- حول فتح إفريقية بشكل عام والجزائر، ومراحل الفتح ينظر: ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: كولان وليفي بروفنسال، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2009،1، ج1، ص 8 وما يليها.

3- المصدر نفسه: ج2، ص 4 وما يليها.

4- البكري: المسالك و الممالك، حققه ووَضع فهارسه: جمال طلبة، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، ط1، 2003 ج2، ص 266 وما بعدها.

5- الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ط1989،1، ج1، ص 252.

6- محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص 104.

7- محمد بن أحمد المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، حررها وقدم لها: شاكر لعيبي، دار السويدي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، بالاشتراك مع المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط1، 2003 ، ص 214.

8- البكري: المسالكوالممالك،ج2،ص248 / الحميري: الروضالمعطار،ص126.

9- الروضالمعطار،ص.115

10-أحسن التقاسيم، ص 215.

11- نزهة المشتاق: ج1، ص 252. وحول هذه القصة يراجع: البكري: المسالك والممالك،ج2، ص 246،242،241 / الحميري: الروض المعطار، ص 138.

12- الروض المعطار، ص 163.

13- ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط 2006، ص 15 وما يليها.

14- الروض المعطار، ص 51.

15- المسالك و الممالك، ج2، ص 251.

16- ابن سعيد: المغرب في حلي المغرب، حققه وعلق عليه: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ت، ج1، ص215، 216.

17- أعمال الأعلام ، ص 192،191.

18- الحلة السيراء، ص 223.

19- ابن سعيد: المغرب، ج2، ص201، 202./ وبعض هذه الأبيات عند المقري في النفح، ج3، ص 368.

20- المقري: النفح، ج3، ص368.

21- المسالك و الممالك، ج2،ص240،239، حيث يذكر أن الشيعة كانت تسمي مدينة المسيلة (المحمدية)./ نزهة المشتاق، ج1،ص 254/ ابن عذاري: البيان المغرب،ج1،ص215،214 / الروض المعطار، ص 558.

22- البيان المغرب، ج1، ص196.

*- عالم أندلسي قرطبي، يكنى أبا عمر، رحل إلى المشرق فسمع من الشعراني وغيره، وكان ينسب إلى اعتقاد ابن مسرة القرطبي، ترجمته عند ابن الفرضي: تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط1997،1،ص 44،43، ترجمة رقم (129).

23- محمد بن الحارث الخشني: قضاة قرطبة، تحقيق: ياسر سلامة أبو طعمة، دار الصميعي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2008،ص 95.

24- المصدر نفسه، ص 100.

25- تاريخ ابن الفرضي: ص25، 26. رقم(47). وانظر ترجمته عند الضبي في البغية، ص187. رقم (510)./ القاضي عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: سعيد أحمد عراب، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط2، 1983/ 1403هـ، ج6، ص299./ قاسم علي سعد: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، ج1، ص163، 164. رقم (23).

26- محمد بن الحارث الخشني: قضاة قرطبة ، ص 130، رقم (455).

27- المصدر نفسه، ص 366،365، رقم(1355).حيث ذكر وفاته سنة (378 هـ). وذكره المقرّي التلمساني في نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط،2004،ج2، الصفحات،153،152،142.وذكر سنة وفاته(383هـ) و قيل سنة (378) أو(379 هـ).

**- أبو عبد الرحمن بكر بن حماد التيهرتي (ت296). من علماء الجزائر وفقهائها ومحدثيها ومن أكبر الشعراء الذين أنجبتهم الجزائر والمنطقة المغاربية بشكل عام، له رحلات عديدة إلى المشرق، فقد طوف بمختلف حواضره، ودخل بغداد ومدح الخليفة العباسي المعتصم بن هارون الرشيد، وكان قبل ذلك قد سمع بإفريقية من سحنون الفقيه المالكي الكبير./ انظر ترجمته في :أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء إفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، حققه: بشير البكوش راجعه: محمد المطوي العروسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1994م/ 1414ه، ج2، ص21 وما بعدها، وفي غيره من المصادر.

28- الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1997،1، ص 299، رقم(775)./ أحمد بن عُميرة الضبّي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997، ص 171، 172، رقم(495)./ ابن الأبارالقضاعي البلنسي: التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1995، ج4،ص 80، رقم(235).

29- جذوة المقتبس، ص 124، 125، رقم(241)، و كذلك، ص 316./ ابن بشكوال: الصلة: ضبط وتعليق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 2003،ج1، ص84،83، رقم(182).

30- ابن الأبار: التكملة،ج2،ص242، رقم(683).

31- الحميدي: الجذوة، ص 85، رقم(157)./الضبّي: البغية، ص121، رقم(301). /ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر، بيروت، لبنان، دت،ج3،ص 41 و ما يليها.

32- الشاذلي بويحيى: الحياة الأدبية بإفريقية في عهد بني زيري. ترجمة محمد العربي عبد الرزاق، المجمع التونسي للعلوم والآداب و الفنون، بيت الحكمة، تونس، 1999، ج1، ص 52.

33- ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 2010م ، 1431هـ، ص635. رقم (1865).

34- ابن بشكوال: الصلة، ج1، ص 33 و ما يليها، رقم(37)./ابن العماد: شذرات الذهب، ج3، ص 158، 159.

35- ابن بشكوال: الصلة، ج1، ص 134، رقم(332)./ ابنالأبار: التكملة، ج1، ص 219، 220، رقم(728).

36- ابن حزم الأندلسي: رسالة التلخيص لوجوه التخليص، طبعت ضمن: رسائل بن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2007، المجلد الثاني، ق1، ص 155.

37- التكملة، ج3، ص 50، رقم(123).

38- الحياة الأدبية بإفريقية في عهر بني زيري، ج1، ص 318.

39- المطرب من أشعار أهل المغرب، ضبطه وشرحه: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 49.

40- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

41- الشاذلي بويحيى: الحياة الأدبية بإفريقية في عهر بني زيري، ص 318.

42- الصلة: ج2، ص 247، 248، رقم(659).

43- ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1997، ق2/4/ص 597 و ما يليها. و من بين الأسباب التي منعته من السفر من صقلية إلى الأندلس، خشيته من المغامرة و ركوب البحر. ينظر المصدر نفسه: ص 610، 611. وابن دحية: المطرب، ص 68. وَ قد فصّل المرحوم الشاذلي بويحيى في أسباب عدم سفره إلى الأندلس في كتابه: الحياة الأدبية بإفريقية في عهد بني زيري، ج1، ص 195.

44- محمد قرقزان: تأثر بن رشيق في كتاب "العمدة" بابن عبد ربه في كتاب "العقد" المنهج البلاغي وأبواب تعين على فهم الشعر./ ضمن ملتقى الدراسات المغربية الأندلسية، تيارات الفكر في المغرب والأندلس(الروافد والمعطيات)، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، المغرب،1993، ص 478.

45- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

46- ابن سعيد: المغرب في حلي المغرب، حققه وعلق عليه: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ت، ج1، ص92.

47- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

48- جذوة المقتبس: ص88. رقم (168). وانظر: الضبي: البغية، ص125، 126. رقم (316).

49- ابن سعيد: المغرب/ ج1، ص92 .

50- الحميدي: الجذوة، ص 88.

51- ابن سعيد: المغرب/ ج1، ص92.

52- الجذوة، ص251، 252. رقم (629).

53- المقري: نفح الطيب، ج2، ص 28.

54- ابن بشكوال: الصلة، ج1، ص 65، رقم(122).

55- ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الثامن، تحقيق: محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1984، س8/2/ص 592، رقم(30).

56- الشاذلي بويحيى: الحياة الأدبية بإفريقية في عهد بني زيري، ج1، ص 336.

57- ابن بشكوال: الصلة، ص 247، رقم(657).

58- تاريخ علماء الأندلس، ص 262، رقم(973).

59- الحميدي: الجذوة، ص 307، 308، رقم(798)./ الضبّي: البغية، ص 402، رقم(341)./ ابنبشكوال: الصلة، ص 478، 479، رقم(1352)./ قاسم علي سعد: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية و إحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2002، ج3، ص 1245، 1246، رقم(1255).

60- الصلة: ص 226./ قاسم علي سعد: تراجم الفقهاء المالكية، ص 1246.

61- ابن عذاري: البيان المغرب، ج1، الصفحات،273، 274، 277، 278، 296، 297. ابن العماد: شذرات الذهب، ج3، ص 294.

62- ابن بشكوال: الصلة، ص 422، رقم(1179).

63- المصدر نفسه: ص 319، رقم(860).

64- المصدر نفسه: 320، رقم(861)

65- ابن بسام: الذخيرة، ق2/4/ص 529.

66- المطرب من أشعار أهل المعرب، ص 55.

67- الذخيرة، ق2/4/ص 529.

68- ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تقديم: محمد عبد الرحمن مرعشلي، وضع فهارسه: رياض عبد الله عبد الهادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 2009، ج3، ص 282 وما يليها.

69- الحياة الأدبية بإفريقية في عهر بني زيري، ج1، ص 318.

70- الذخيرة: ق2/4/ص 529.

71- المصدر نفسه، ص 530.